الفصل الرابع

مدى التوافق بين علماء الروح وعلماء الدين حول مفهوم الموت

ممـا تقدم نجد أن هنـاك مدى كبيرًا من التوافق بين علماء الـروح وعلماء الدين وحول الاحتضار **وقد يكون من أدلة ذلك ما يلى:**

١ – أنه فيما يتعلق باستقبال الميت نجد أن هناك توافقا فى المجالين العلمى والديني. فعلمـاء الـروح وإن لم يذكر أغلبهم الملائكة صراحة، **إلا أنهـم أجمعوا تقريبًا على وجود شـخص نورانى وصفوه بأنه مضيء الوجه، ومصدر ارتياح للمحتضرين** لما يبديه نحوهم من عطف واهتمام – وإذا كان بعض علماء الروح قد أشاروا إلى أن هذا الشخص فى تقديرهم هو أحد الأرواح المتقدمة التى تأتى خصيصًا لمساعدة الموتى، فإن هذا الرأى أيضًا لا يتناقض مع رأى الدين استنادًا إلى قوله عز وجل:

بسـم الله الرحمن الرحيم: ﴿..أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا..﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام].

كما يصح أيضًا أن يكون هذا الكائن النورانى من الملائكة. وإن كان من المقطوع أنه ليس ملك الموت الذى يأتى خفية منذ قبض موسـى عليه السـلام شفقة على الموتى ورحمة بهم استنادًا إلى ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه من قول الرسول ﷺ:

(.. إن ملك الموت كان يأتى الناس عيانًا، فأتى موسى فى صور آدمى فلطمه موسى ففقأ عينه، فأتى ربه فقال: يا رب عبدك موسـى ففأ عيني. ولولا كرامته عندك لفقأت عينه. قال اذهب إلى عبدى فقل له يضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة دارت يده سنة.. فأتاه فقال موسى لملك الموت: ما بعد هذا؟ قال: الموت، قال: فالآن، فشمه شمة فقبض روحه، ورد الله له عينه، وكان بعد ذلك يأتى الناس خفية..) أخرجه البخارى فى صحيحه – ابن كثير جـ ١ ص ٣٥٦.

٢ – **كما تأكد أيضًا سواء فى كتابات علماء الروح أو أقوال علماء الدين رؤية المحتضر لبعض الأهل أو الأصدقاء الذين حضروا لاسـتقبال الميت** والذين وصفهم الرسـول ﷺ فى الحديث الذى ذكرناه سلفًا بأنهم أهل الرحمة.

٣ – كمـا أنه فيما يتعلق بانطلاق الجسـد الأثيرى من البـدن عند الموت فإنه يوجد توافق تام بين علماء الدين بما هو ثابت فى الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وبين ما توصل إليه حديثًا علماء الروح.

٤ – ومن الأمور الثابتة المتفق عليها بين علماء الدين وعلماء الروح أن خروج الروح يكون من الرأس حيث أمكن تصوير الجسـد الأثيرى بأجهزة خاصة كما ذكرنا من قبل.

وفى هذا المعنى أيضًا يقول الإمام الغزالى فى "الدرة الفاخرة" وهو يصف خروج الروح بأنها (.. تقعد عند رأسه حتى يغسل ويكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها الدنيوية..).

وعلـى أية حـال فإن علماء الروح يختلفون فيما بينهم بشـأن موضع خروجها النهائى من الرأس.

فيقـول البعض أنها بعد وصولها للرأس تغادره من عند الحلقوم، وقال آخرون أنها تخـرج قريبًا من المخيخ، بينما اتجه رأى ثالث إلى أن خروجها يكون من بين العينين. أما علماء الدين فلم يعرضوا لهذه المسألة لعدم وجود نص يؤكدها.

٥ – أما من حيث شدة الموت فإن آراء علماء الدين وعلماء الروح اختلفت فى كل من مجال الدين وعلم الروح.

ففى حين نرى أن الاتجاه الغالب بين علماء الدين هو أن للموت آلاما لا يعلمها إلا من كابدها وعاناها.. إلا أنه توجد فى نفس الوقت إشارات إلى أنه لا ألم عند الموت، وخاصة بالنسبة للمؤمنين. ومن ذلك قول ملك الموت فى حديث الرسول ﷺ الذى قدمناه آنفًا: (أنى بكل مؤمن رفيق) وذلك ما لم يرد الله العليم الخبير أن يكفر عنهم بالموت سـيئة اقترفوها. وكذلك الشأن لغير المؤمن، فإنه قد يخفف عنه الموت لقاء حسناته فى الدنيا – والتى كان يقصد بها فقط الوباء أو الوجاهة فى الدنيا – حتى لا يثاب عنها فى الآخرة.

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن الرسول ﷺ أيضًا يخاطب الأمة قائلاً:

(.. إن الرائـد لا يكـذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم، ولو غششـت النـاس جميعًـا ما غششـتكم، والله الذى لا إله إلا هـو لتموتن كما تنامـون ولتبعثن كما تسـتيقظون، ولتجزون الإحسان إحسانًا والسوء سوءًا، وإنه لجنة أبدًا أو لنار أبدًا..). وإن كان الأمر كذلك فليس فى النوم مشقة، بل هو ما نسعى إليه للراحة بعد عناء ولهذه الراحة متعة نرجوها ونسعد بها كل ليلة.

وهـذا ما أيدته كثير من أرواح المتنقلين فى الجلسـات الروحية (Allan Kardec. op. cit. p.70- Show Desman. you can Spiak With your dead).

وفـى رأى بعض علماء الدين أنه تحدث عنـد الموت المفاجئ آلام مبرحة، نتيجة لنزع الروح **فجأة استنادًا إلى قوله سبحانه وتعالى:**

بسـم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَالنَّزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا.. ۝٤﴾ [سورة النازعات].

ففى هذه الآيات يقسم الله تعالى بطائفة الملائكة الذين ينزعون الروح من الجسد ويغرقون فـى ذلـك أى يتزعونها من أقاصى الأجسـاد أى من أناملها وأظافرهـا. وبالملائكة الذين ينشـطون الروح، أن يخرجوها كما يخرج الدلو من البحر فى خفة ولين. وبالملائكة الذين يتسـابقون فى سـعيهم ليكون لهم السـبق فى تنفيذ ما أمروا به – ويقول آخرون إن موت الفجأة مؤلم لغير المؤمن فقط ويستندون فى ذلك قول الرسول ﷺ :

(.. مـوت الفجأة راحة للمؤمن. وأسـف للكافر..) الإمام الغـزالى – إحياء علوم الدين – جـ ١٦ ص ٢٨٦٢.

أمـا علماء الروح فيقطعـون بأنه لا ألم عند الموت إلا ألم البـدن، لما يعانيه من تلف وإصابات. ففى معظم حالات الموت يحدث فقدان للوعى لا يتسـنى معه الشعور بالألم، هذا فضلاً عن أن الميت لا يشعر بآلام عند قطع الحبل السرى "الفضى".

ويعارض الإمام الغزالى هذا الرأى، لأن الألم تدركه الروح وهى مركز الإحساس .

ويـورد لنا الدكتور على راضى فى كتابه "أنـت تحيا بعد الموت" بحثًا أجراه الدكتور أرسـلان فيما يحسـه الموتى عند الاحتضار. **وتناول فى هذا البحث خمسـمائة حالة من حالات موت الفراش. وقد ظهر له أن تسـعين فردًا من هؤلاء شـعروا بآلام جسمانية، أو ظهـرت عليهـم أعراض قلق وأن إحدى عشـر حالة كانوا فى حالـة فزع عند موتهم وكانـوا منتبهـين ومدركين تمامًا لما هم فيه، وأن واحدًا كان فى حالة نوم عميق، وآخر كان فى حالة انتعاش ظاهر. أما بالنسـبة للباقين وعددهم ثلاثمائة وسـبعة وتسـعون شخصًا فلم تظهر عليهم أية علامات. ووصف موتهم بأنه كان "نومًا ونسيانًا".**

٦ – أما ما ورد فى الحديث الشـريف للرسـول ﷺ الذى ذكرناه فيما تقدم والذى فيه يقول ملائكة الرحمة لأهل الميت السابق انتقالهم والحاضرين لاستقباله: (.. انظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان فى كرب شديد..).

بما يعنى "لزوم الراحة للشخص بعد الموت".. فإن فكرة الراحة هذه وردت فى كثير من مؤلفات علماء الروح.

فقد أورد الدكتور على راضى رحمه الله فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" أن سير أوليفرلودج – الذى كان عضوًا للجمعية الملكية لتقدم العلوم بلندن – قال فى كتاب له:

" إن زوجته التى سبق انتقالها حضرت فى إحدى الجلسات **وقالت:** (.. إن أول ما أتذكر.. هو أننى – بعد الوفاة – حملت على نغمات موسيقية سماوية حلوة. وعندما توقفت آخر أغنية شعرت بنفسى محمولة على فراش ناعم من الزهور. **وأخذت إلى معبد أبيض علمت فيما بعد أن اسمه معبد الاستراحة.** واستيقظت لأجد نفسى بين يدى أمى وأطفالى الذين قاموا برحلتهم السماوية قبلى..).

ويتضح أن ما يقرره علماء الروح فى هذا الصدد يتوافق تمامًا مع حديث الرسول ﷺ، على رغم عدم علمهم قطعًا بهذا الحديث فهم من غير المسلمين ويعيشون فى دول غير إسلامية.

٧ – أنه فيما يتعلق بمسألة العقيدة الدينية للميت وأثرها فى انتقاله فقد يلاحظ أن علماء الروح لم يعرضوا لمسألة العقيدة الدينية للميت وأثرها فى انتقاله خلافًا لما أوضحه لنا علماء الدين– ويعلل البعض ذلك بأن الأرواح لا يمكنها أن تبوح للأحياء بكل شيء بل إن هناك أمورًا محظورا عليهم الكلام فيها للأحياء، خاصة تلك التى تتعلق بالأديان حتى يكون إيماننا بالله غيبيًا.

ومن أجل ذلك فقد يبدو لنا من أقوال الأرواح المنتقلة الواردة فى كتب وتقارير علماء الروح ما يوحى بصحة العقائد جميعها.

ففيما يتعلق بخلود الروح بعد الموت يقول العالم "هانن سوافر فى كتابه "قصتى العظمى" أن السيد المسيح قال:

(.. أنا هو القيامة والحياة. فمن آمن بى ولو مات فسيحيا..).

ومع ذلك يؤكد هانن سوافر أن خلود الروح يتحقق بالنسبة للمنتمين لجميع العقائد، وليس قاصرًا على المسيحيين وحدهم. **وقد تحقق من ذلك فى دائرة روحية للصوت المباشر**، وكانت الطاقات الروحية للوسيط إستيل روبرتس كفيلة بأن تؤكد دوام حياة الموتى من جميع الأديان. لأن أرواحهم تمثل نفخة من الله الذى يهيمن على الروح كله (هانن سوافر – قصتى العظمى. ص ٧٧).

إلا أنــه على رغم ذلك فإنه يلاحظ أنه وردت بعــض العبارات التى ذكرتها الأرواح المتنقلة التى تؤكد على أهمية تدين الشخص وصلاحه فى الدنيا – كما يلى:

يقــول هانن ســوافر (.. كنت أميــل فيما مضى للاعتقاد أنه من اللغــو الصلاة للموتى. أما الآن فأعلم أنه من اللازم الصلاة، كما أن على الموتى أيضًا أن يصلوا من أجلنا..) يؤكد هانن سوافر فى ذات كتابه "قصتى العظمى" فى أكثر من موضع على أن كثيرًا من الأرواح قد أكدت تمامًا على أهمية الصلاة. **وأن الصلاة قد حققت راحة وتقدمًا محسوسًا فى عالم الروح للكثيرين.**

وهــو مــا يتفق مع ما أوصى به الرســول ﷺ من ضرورة تلقــين الميت عند الاحتضار – كما تقدم ذكره.

وفى هذا أيضًا روت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(.. إذا حضــرتم المريض أو الميــت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون..) ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٥.

وكذلك قوله ﷺ : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٤، وكذلك الشأن بالنسبة للصلاة على الميت قبل دفنه، وقراءة القرآن على قبره عند الدفن لقوله ﷺ :

(اقرءوها عند موتاكم) يعنى سورة يس– ابن ماجة جـ ١ ص ٤٦٨.

كما يلزم الدعاء للميت وخاصة من ولده الصالح.

٨ – **وفيما يتعلق بحساب الميت عند الوفاة جاء فى كتابه** "Dcath and The After Life" بأن الروح سئلت فى إحدى الجلسات الروحية عن الحساب **فجاء ردها كالتالى:**

(.. إن أى إنسان ينتقل إلى الحياة النجمية – الحياة الأثيرية – عليه أن يدخل امتحانًا مهمًــا، يجريه معه اثنان مســئولان عن هذه المهمة. وطلب منــى أن أجلس أمام اثنين من هؤلاء حيث ســألانى عدة أســئلة عن حياتى الأرضية، وقيل لى فى بدء الحديث إنه يجب على أن أجيب بصدق لأن تقدمى وسعادتى فى العالم الأثيرى يتوقفان على صحة التسجيل الــذى يعمل الآن. ولم أحب أن أتكلم بصدق عن بعض أشــياء عملتها وكنت خجلة منها. ولكن الممتحنين كانا فى غاية الرقة والفهم، وأرادا معرفة الأشياء المهمة فقط، وبعد الانتهاء قالا لى إنى أعيش عيشة أنانية منحطة، وإننى بعد وقت قصير سوف يسمح لى بالذهاب إلى مكان أفضل، وأن أقابل أناسًا يمكنهم أن يكونوا أصدقاء لى ويساعدونى على أن أتقدم..).

كما أورد الدكتور على راضى فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت" قول فتاة كانت مشرفة

علـى المـوت ثم عادت للحياة بأنها عندما رأت الكائن المضيء قال أول ما قال: ماذا لديك لتبينى لى ماذا فعلت بحياتك؟ ثم تقول الفتاة:

(.. وفجأة وجدت نفسـى أعـود إلى أيام طفولتى الأولي، وبعدئذ شـعرت كأنى انتقل من عام إلى عام بعده حتى وصلت إلى الحاضر.. لقد كانت الأشـياء التى لمعت فى ذاكرتى مرتبة على حسب سنوات حياتى وواضحة جدًا.. وكأنها مناظر عادية مجسمة ومتحركة.. ولا يبـدو أنـه كان يريد أن يعرف ماذا فعلت لأنه كان يعرفه مـن قبل، ولكنه اختار هذه اللقطات من حياتى ووضعها أمام ناظرى لكى استرجعها..).

وما تقدم هذا هو تقريبًا مثال ما ورد عن الحساب الأخروى فى كتابات علماء الروح وفى كتاب "القبر" يؤكد لنا مؤلفه الأسـتاذ مصطفى اللمعى أن رحمة الله الكبرى ليست قاصـرة على الأحياء، بل إنها تمتد إلى الأموات لتشـملهم واسـتند فى ذلك إلى حديث قدسى رواه الرسول ﷺ حيث أورد:

(.. إن الله تعـالى أوحى إلى موسـى عليه السـلام: يا ابن عمـران حببنى إلى عبادى، وذكرهم بنعمى عليهم وإحسـانى إليهم. فقال موسـى عليه السـلام: ألا وهى هذه رحمتك للأحياء، فما الذين أعددت للأموات؟ فأوصى الله إليه: يا ابن عمران لو سألت أهل القبور وأذنت لهم فى جوابك لأخبروك أن لطفى بهم بعد موتهم أعظم من لطفى بهم فى حياتهم يـا ابن عمران لم أقطع عنهـم رحمتى وهم أحياء يرزقون، فكيف أقطعها عنهم وهم تحت الثـرى مقـبرون؟ يا ابن عمران، كم عبد عصانى طوال عمـره، فلما كان عند موته لم أنظر إلى تمرده وجهله، ونظرت إلى ضعفه وذله فألهمته توحيدى وأوقفته على بابى. لينجو من سطوتى وعذابى..).

وقـد يلاحظ فى هذا الحديث قـول الحق تبارك وتعالي: (.. لو سـألت أهل القبور وأذنـت لهم فى جوابك لأخـبروك..) وهو ما يعنى أنهم غير مأذونين – كما سـبق أن قدمنـا – فى أن يبوحوا بكل ما صادفهم من الأمور الغيبية التى يريد المولى عز وجل أن تظل غيبية بالنسبة للأحياء فى الحياة الدنيا.

٩ – وفيما يتعلق بسـوء عاقبة أصحاب حـالات الموت المفاجئ الإرادى أى الانتحار فهنـاك أيضًا توافق تام بين علماء الـروح وعلماء الدين على ذلك – ويذهب علماء الروح فى ذلك إلى أن الكثير من حالات الانتحار سببها مس أو استحواذ أحد الأرواح المتأخرة على الشـخص المنتحر، لذا يرون وجوب إعداد الأفراد نفسـيًا ودينيًا وأخلاقيًا حتى لا

يحدث لهم إيحاء ضار أو وسوسة من داخل عقولهم سببها تلك الأرواح المتأخرة غير المنظورة التى خابت فى حياتها الأرضية فعادت لتعكس خيبتها على الآخرين. ويرون أن المنتحر بعد انتحاره يكون فى حالة يرثى لها إذ أنه يجد نفسه فى نفس المشكلة التى أراد حلها عندما حاول الانتحار. فإنه يجد نفسه يعيد نفس الدور الأخير. شاعرًا بنفس الهواجس والدوافع التى جعلته ينتحر ويهيأ له أنه قادم من جديد على الانتحار ثم يعيد الكرة وهكذا دواليك.. وهذا ما يشاهده الكثيرون عندما يصفون ظهور عفريتة فلان وهم فى الحقيقة يصفون روح فلان المربوطة بالأرض. والتى تحاول أن تمثل نفس دورها الأخير فى الحياة وتعانى عذابًا ما بعده من عذاب..

وفى هذا الخصوص يقول العالم الدكتور كارل ويكلاند فى كتابه الشهير "ثلاثون سنة بين الموتى": "إن المنتحر يظل مرتبطا بالأرض مدة تساوى المدة التى كان عليه أن يعيشها فيها لو لم يقم بقتل نفسه. وقد يحدث لمثل هذه الأرواح أثناء ارتباطها بالأرض أن تحاول القيام بخدمة ما كنصح الأحياء بعدم الإقدام على الانتحار مثلها. وهذا إذا كانت قد أصابت شيئًا من التقدم. وإلا كان العكس فتظل تائهة أو يمكنها أن توحى لغيرها بالانتحار.. وهذا أمر ألعن..".

وعلى سبيل المثال فقد ذكر الدكتور ويكلاند- المرجع السابع - شابًا كان يدعى رالف ستيفنس كان يحب شابة ولم يوافق أهلها على زواجهما فانتحرا بالرصاص. ولما قتل الشاب نفسه وجد نفسه حيًا بالطبع. ولم تكن له دراية بالروحانيات. فظن أنه قتل فتاته فقط وظل يركض هاربًا ١٧ سنة والمنظر لا يفارق عينيه..

كما ذكر عدة حالات - إحداها عن سيدة كانت سعيدة فى حياتها مع زوجها وأطفالها. وبدون إنذار وحين كان يبدو عليها السعادة والرضى راحت فشنقت نفسها ولم تجد العائلة أى مبرر لذلك. وبعد عشر سنوات هيمنت هذه السيدة على الوسيطة وهى زوجة الدكتور "ويكلاند" وكانت الروح تلهث وتلتقط أنفاسها وكأنها مخنوقة وتستعيد بدون وعى أعراض النزع الأخير عند موتها. ولما تحدث معها الدكتور ويكلاند عرف أنها معذبة مرتبطة بالأرض من حينها. وراحت تصف الجحيم العقلى الذى لا يوصف الذى عانته طوال هذه السنين. **ومما قالته:**

(.. حينما وجدت نفسى خارج جسمى رأيت فى الحال السبب فى عملى المتهور.. وكانت تقف بجانبى أرواح شريرة كانت قد انجذبت لى بواسطة أفكار الحقد من أناس

اخرين. وكانت تضحك فى رضى شيطانى على ما قامت به من عمل. ولقد أوحت إلى لكى أنهـــى حياتى. ولم تكن لى فرصة حتى أفكر فى مثل هذه الحالة.. لقد انصب فجأة على إيحـــاء لا يقاوم فربطت الحبل حـــول عنقى ولم أعرف مدى ما قمت به من عمل إلا بعد فوات الأوان..).

وبدأ إحساسها بالخطأ الجسيم بمجرد انتحارها.. فقد قالت بعدئذ: (.. كنت مستعدة لأبيع الدنيا فى مقابل استطاعتى الاستحواذ ثانية على جسمى أود... أود..).

وفى مثل هذا المعنى يقول الرسول ﷺ:

(".. من قتل نفســه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا..")..

وقال ﷺ أيضًا:

(.. الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعنها يطعنها فى النار..).

ويعنـــى هـــذا من ضمن ما يعنـــى أن المنتحر يظل يفعل ما فعله بنفســـه حين أقدم على التخلص منها.